الآليات البلاغية الحجاجية في الشعر الصوفي "الحلاج أُنموذجًا"

محمد غضيب جاسم المعموري
كلية اللغات والثقافات الدولية/ جامعة الأديان والمذاهب
د.رسول بلاوي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران
أ.د. علي كاظم علي المدني
كلية التربية / جامعة القادسية

Argumentative Rhetorical Mechanisms in Sufi Poetry "Al-Hallaj as a Model"

Muhammad Ghadeeb Jassim Al-Mamouri
College of International Languages and Cultures / University of Religions and Sects
Dr. Rasul Balawi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr – Iran
Mr. Dr. Ali Kazem Ali Al-Madani
College of Education / Al-Qadisiyah University

Abstract

Al-Hallaj's rhetorical mechanisms and techniques are Al-Hallaj's persuasive means in his poetic texts, and he is the character of the person covered mainly with ambiguity and interpretation. The Almighty, because he often associates himself with the Divine Self, that most of our work is to highlight the extent to which the recipient is affected by Al-Hallaj's poetry between rejection and acceptance. Selection of some factors that establish the ground of persuasion.

الملخص

إن الآليات والتقنيات البلاغية الحجاجية هي وسيلة الحلاج الإقناعية في نصوصه الشعرية وهو الشخصية المتلفع أساسًا بالغموض والتأويل؛ الأمر الذي دعاني للتوغل في نصوصه الشعرية وإبراز تفاصيل تلك الآليات وكشف النقاب عن المخفي من لغته الرمزية والتي كان يتميز باستعماله لمفردات توحي للقارئ أن الحلاج ابتعد كثيرًا عن الإيمان بالله عز وجل لأنه كثيرًا ما يقرن نفسه بالذات الإلهية.

إن جل عملنا هو إبراز مدى تأثر المتلقي بشعر الحلاج بين الرفض والقبول، لذا اخترنا الولوج في الروابط الحجاجية ودورها في الربط بين الحجج والنتائج، ثم عرجت على الملامح الكلامية كأساليب بلاغية مؤثرة في المتلقي، وختمت البحث في انتقاء بعض العوامل التي تؤسس لأرضية الإقناع.

أولًا: الروابط الحجاجية في شعر الحلاج

تحتوي اللغة العربية على مجموعة لا بأس بها من العوامل والروابط الحجاجية والتي يحاول صاحب أي نص أدبي تحقيق غايته عن طريقها فهي وسيلته في ما يبغيه، وهذه الروابط تمنح المرسِل شرعية في إدراج التسميات اللفظية هذه ضمن الوسائل البلاغية ذات الطابع الحجاجي، ولمعرفة كنه الروابط ذهب بعض المؤلفين إلى

إيضاحها، فمنهم من قال إنها عبارة عن "حروف العطف والظروف التي تقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر لخدمة هدف إقناعي في محاورة حول قضية من القضايا"[١].

وذهب المناطقة إلى أن الروابط مرتبطة بنسبة شيء إلى شيء آخر؛ فالرابط عندهم هو "الشيء الدال على النسبة، والشيء يشتمل اللفظ وغيره، فيشتمل التعريفُ الحركاتِ الإعرابيةَ والهيئة التركيبة"[٢]، إذن هي تأخذ جانبًا تركيبيًّا في الجملة العربية إذ إنها تضفي على الملفوظات وظيفة التقطيع، وبدورها توجه السلسلة الحجاجية الكلامية استثارة إعادة التعامل مع محتوى قضوي بتمييزه كحجة أو نتيجة أو باعتباره حجة وظيفتها إسناد الاستدلال وإضفاء القوة باعتبارها حجة مضادة[٣]

وقد حدد العزاوي الروابط وقسمها إلى أنماط عديدة منها:

١. الروابط المدرجة للحجج "حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن ..." والروابط المدرجة للنتائج : "إذن، لهذا، وبالتالي ..."
٢. الروابط التي تدرج حججًا قوية "حتى، بل"، والروابط التي تدرج حججًا ضعيفة .
٣. روابط التعارض الحجاجي "بل، لكن، مع ذلك.." وروابط التساوق الحجاجي "حتى، لاسيما.."[٤]
٤. **الرابطة "بل"**

وهي حرف من حروف المعاني وله دلالة حجاجية مميزة كرابط حجاجي "وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول، والإيجاب للثاني... ما قام زيد بل عمرو، وخرج أخوك بل أبوك ، تقع بعد النفي والإيجاب جميعا"[٥]، وهذا مذهب أهل البصرة كما ينقله الرماني أي إثبات الحكم للثاني ونبذه عن الاول ولا فرق بين الإيجاب والسلب عندهم، ويختلف عنهم أهل الكوفة في قضية الإيجاب فعندهم يمتنع وقوعها بعد الإيجاب وإنما تختص بالسلب "النفي" لذا ينقل الرماني أنهم "لا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب، وإنما يقع عندهم بعد النفي أو ما يجري مجراه، وإذًا جاءت في القرآن كانت تركًا للشيء وأخذًا في غيره وأكثر ما تأتى بعد الإنكار"[٦]، وحسب رأي الرماني فإن الحجة بعد "بل" أقوى وأشد من الحجة التي قبلها لأنها تثبت ما بعدها وتنفي ما قبلها.

وذهب إلى هذا الرأي العزاوي حينما تبنى القول بأن "الرابط "بل" يربط دائمًا بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، ولكن الحجة الواقعة بعد الرابط هي الأقوى، والنتيجة المضادة لأن هي النتيجة المعتمدة"[٧]، وللدكتور

---

[١] أمعيط محمد، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية مناظرة علي للخوارج نموذجا، إحالات، العدد / 7 /٦/٢٠٢١: ص٦٣.

[٢] التهانوني محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، ت ـ علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ج١، ط١، ١٩٩٦: ص٨٣٨

[٣] ينظر: شاردو باتريك ـ منغو دومنيك، معجم تحليل الخطاب، ت. عبد القادر مهري ـ حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨: ص١٢٦ .

[٤] العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٦م: ص٣٠ .

[٥] الرماني علي بن عيسى، معاني الحروف، تح ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨١، جدة المملكة العربية السعودية : ص٩٤ .

[٦] الرماني علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تح ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة. المملكة العربية السعودية، ط٢ ،١٤٠١هـ. ١٩٨١م: ص٩٤ .

[٧] العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٦م: ص٦٣ .

فاضل السامرائي رأي آخر إذ يرى أن هذا الحرف هو "حرف إضراب يدخل على المفردات والجمل. فإن دخلت على جملة كان معنى الإضراب، إما إبطاليًا، وإما انتقاليًا. فالإضراب الإبطالي هو أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة، وأما الإضراب الانتقالي فهو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر، وإن دخلت على مفرد فهي عاطفة بشرط أن يتقدمها إيجاب، أو أمر، أو نفي، أو نهي" [١]

فهو هنا يقسمها على قسمين لكل قسم معناه الخاص بحسب دخولها على ما بعدها، ونجد أن الحلاج قد وظف هذه الحجة في شعره حبًّا منه في استمالة الناس أو المتلقين إلى معرفة معشوقه والمتمثل بالذات الإلهية والذي يغفل الناس عن معرفة كنهه فيقول من "البسيط"[٢]

أَدعوكَ بَل أَنتَ تَدعوني إِلَيكَ فَهَل نادَيتُ إِيّاكَ أَم نادَيتَ إِيّائي

نجد أن الرابطة "بل" التي أوردها الحلاج أراد بها الانتقال من فكرة إلى فكرة أخرى أو الترك للانتقال فهو هنا قد وازن بين دعوة معشوقه له ودعوته لمعشوقه فهو لا يدرك من المُنادى نتيجة الهيام الذي يهيمن عليه وهي رابطة يراها الباحث تهيئ لحجة تجذب اهتمام المتلقي ولها دور مهم في إقناعه باتباع هذا الأسلوب من الحوار.

الرابط "بل"

الحجة ـــ أدعوك **الحجة ـــ أنت تدعوني**

١) الرابطة "حتى"

يبرز الرابط الحجاجي كمؤشر حجاجي مهم في مضمار المحاججة وهذه الأهمية يكتسبها من خلال علاقته بالمعنى الذي يدور حوله الحجاج والرابط "حتى" هو أحد الروابط التي تتميز بالمرونة، ويتغير معناها من سياق إلى آخر وهذا ما ذهب اليه الرماني "حتى، تتصرف على أربعة أوجه: جارة، وعاطفة، وناصبة للفعل، وحرف من حروف الابتداء"[٣]، ويرى الأشموني أن "حتى" "قد تكون للتعليل" كجُد حتى تُسِرَ ذا حزن" وعلامتها أن يصلح في موضعها كي"[٤]، فعمل "حتى" يأخذ الكلام الذي بعدها ويتجه به إلى غاية معينة "وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، فإذًا عملت كانت جارة، وكان معناها الغاية"[٥]، لذا فالحجج المترابطة عن طريق هذا الرابط يفترض أن تكون منتمية إلى فئة حجاجية واحدة، فهي تفضي إلى نتيجة واحدة وهي ما يسعى إليها صاحب النص، وأن الحجة التي

---

[١] السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتب ، القاهرة ، ج٣ : ص٢٢٣ .

[٢] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١١٨.

٣ الرماني أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح أسماعيل الشلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة. المملكة العربية السعودية، ط٢ ، ١٩٨١م: ص١٦٤ .

٤ الاشموني : شرح الاشموني على الفية إبن مالك ، تح ـ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، لبنان ـ بيروت، ج١ ، ط١ ، ١٩٥٥: ص٥٦٠ .

٥ الرماني أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح أسماعيل الشلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع ،جدة . المملكة العربية السعودية، ط٢ ، ١٩٨١م:ص١١٩ .

تلي هذا الرابط هي الأقوى بين الحجج[١]، والذي يعنينا هو أن "حتى" سواء أكانت تدل على التعليل أم كانت تدل على الغاية، فإن الأمر يتعلق باستعمال حجاجي في الحالتين معًا، والسياق هو الذي سيحدد أي المعنيين هو المعنى المقصود [٢]، وقد اهتم الحلاج في تدعيم وتقوية حججه برابط قوي كـ "حتى" ونلحظ ذلك في قوله من "مخلع البسيط"[٣]

أَنـــتَ الَّـــذي حُـــزتَ كُـــلَّ أَيـــنٍ بِنَحـــوِ لا أَيـــنَ أَيـــنَ أَنـــتَ

فَفـــي فَنـــائي فَنـــا فَنـــائي وَفـــي فَنـــائي وُجِـــدتَ أَنـــتَ

فـــي مَحـــو اِســـمي وَرَســـمِ جِســـمي سَـــأَلتُ عَنـــي فَقُلـــتُ أَنـــتَ

أَشـــارَ سِـــرّي إِلَيـــكَ حَتّـــى فَنَيـــتُ عَنّـــي وَدُمـــتَ أَنـــتَ

إذ ينتقل الحلاج في هذه الأبيات إلى الحوار مع معشوقه مخاطبًا الذات الإلهية مؤكدا حقيقة قدرة الله فهو يقر بأن الله في كل مكان لكن لا مكان يحده وقد استعان بالرابط "حتى" وهي من الروابط المدرجة للحجج والتي وظيفتها سوق الحجج وإدراجها داخل مخطط لغوي لتصل إلى حجج مقنعة لنتيجة واحدة[٤]، والتي أعطت معنى الغاية في البيت الأخير ليصل بها إلى حجته القوية وهي ديمومة الله عز وجل وبقائه وفناء كل شيء.

الرابط "حتى"

الحجة ـــ أشار سري إليك النتيجة ـــ فَنَيتُ عَنّي وَدُمتَ أَنتَ

٢) الرابط" لكن"

إن الروابط الحجاجية هي مجموعة من الأدوات التي توفرها اللغة ويستغلها المرسل لربط مفاصل الكلام وربط أجزائه، ومن ثمَّ إنشاء العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مؤسس الخطاب ضرورية للحجة المعتمدة لتلعب دورها الكامل دون أي نقص[٥]، لذا فإن الحرف "لكن" هو أحد الروابط الحجاجية التي تتمثل مهامها في سوق الحجج أو أن تكون رابطة للحجج المتعارضة، بالإضافة إلى أنها أحد الروابط المدرجة للحجج القوية، وهي تستعمل "للحجاج والإبطال"[٦]، أما من الجانب النحوي فهي :

"تكون مخففة ومثقلة، فالمخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة، ومعناها في كلتا الحالتين الاستدراك والتوكيد، فالمخففة كقولك: ما قام زيد لكنْ عمرو. وتعطف ما بعدها على ما قبلها، ولا بد أن يكون في صدر كلامك نفي إذا عطفت

١ ينظر: العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١٤٢٦،١هـ.٢٠٠٦م: ص٧٣ .

٢ ينظر: العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٦م: ص ٧٦ .

٣ عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٢٤

٤ ينظر: بوفارعبد السلام، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الاداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ٢٠١٧: ص٥٤ .

٥ ينظر: الدريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد ـ الاردن، ٢٠١١، ط٢ : ص٣١٨ .

٦ العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٦م: ص٥٧ .

المفرد على المفرد، ولا يجوز أن تعطف بها المفرد على المفرد بعد الموجب، فإن كان بعدها جملة جاز أن تقع بعد الموجب"[١].

ومما لا شك فيه أن الحجة التي يكون مكانها في النطق بعد "لكن"، على الرغم من أنها لا تنتمي إلى ذات الجزء الحجاجي من الحجة، إلا إنها بفضل هذا الرابط تكون في موضع تعزيز وتقوية الاتجاه الحجاجي وجعله نقطة تحول، وتتجسد تقوية هذا التوجيه في الوصول إلى النتيجة على الرغم من استبعاد حدوثها[٢]، ومما سبق يتضح أن الرابط الحجاجي "لكن" عمل على ربط الحجج المتعاكسة وسوقها، وبذلك تكون قد أدرجت بعدها حجة أقوى من تلك التي سبقتها، مما يجعل هذه الحجة هي الأقوى في التأثير ومقنعة للمتلقي، ومن ذلك نجد الحلاج قد استغل هذا الرابط لسوق حجته في قوله من "البسيط"[٣]

لِلعِلمِ أَهلٌ وَلِلإيمانِ تَرتيبُ ... وَلِلعُلومِ وَأَهليها تَجاريبُ

وَالعِلمُ عِلمانِ مَطبوعٌ وَمُكتَسَبُ ... وَالبَحرُ بحرانِ مَركوبٌ وَمَرهوبُ

وَالدَهرُ يَومانِ مَذمومٌ وَمُمتَدَحٌ ... وَالناسُ اِثنانِ مَمنوحٌ وَمَسلوبُ

فَاسمَع بِقَلبِكَ ما يَأتيكَ عَن ثِقَةٍ ... وَانظُر بِفَهمِكَ فَالتَمييزُ مَوهوبُ

إِنّي ارتَقَيتُ إِلى طَودٍ بِلا قَدَمٍ ... لَهُ مَراقٍ عَلى غَيري مَصاعيبُ

وَخُضتُ بَحرًا وَلَم يَرسُب بِهِ قَدَمي ... خاضَتهُ روحي وَقَلبي مِنهُ مَرعوبُ

حَصباؤُهُ جَوهَرٌ لَم تَدنُ مِنهُ يَدٌ ... لَكَنَّهُ بِيَدِ الأَفهامِ مَنهوبُ

شَرِبتُ مِن مائِهِ رِيًّا بِغَيرِ فَمٍ ... وَالماءُ قَد كانَ بِالأَفواهِ مَشروبُ

لِأَنَّ روحي قَديمًا فيه قَد عَطِشَت ... وَالجِسمُ ما مَسَّهُ مِن قَبلُ تَركيبُ

ويلاحظ أن الحلاج استعمل هذا الرابط في بيان حجة التحليل التي ضمنها هذه القصيدة إذ أنه قام بتفصيل كلماته ومدلولاتها بين أهل العلم والإيمان مستندًا إلى التشبيه الضمني والموازنة في الوقت نفسه بين العلم والبحر والدهر والناس في قصيدته وأشار إلى القلب دلالة على الإيمان وهي استعارة لطيفة مميزًا نفسه من غيره من الناس بقوة إيمانه فكل كلمة يكتبها الصوفي خالدة ومعبرة، مثل قلب الصوفي الخالد، لأنه مرتبط بالله، وحظي برضاه، ونهل من هداه، فالحلاج ربط بين الحجة "حَصباؤُهُ جَوهَرٌ لَم تَدنُ مِنهُ يَدٌ" وبين النتيجة " بِيَدِ الأَفهامِ مَنهوبُ"

---

١ الرماني علي بن عيسى، معاني الحروف، تح ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٩٨١، جدة المملكة العربية السعودية: ص١٣٣ .

٢ ينظر: الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، تونس، ط١، ٢٠١١: ص١٦٢ .

٣ عيون السود محمد باسل ، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين ، بيروت ، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٢١.

الرابط" لكن"

الحجة" ــ حَصباؤُهُ جَوهَرٌ لَم تَدنُ مِنهُ يَدٌ" النتيجة ـ " بِيَدِ الأَفهامِ مَنهوبُ"

٣) الرابطة "الواو"

يعد حرف "الواو" من الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج الداعمة لبعضها البعض وذلك عن طريق ترتيب الحجج المتسقة وربطها فيعزز بعضها البعض من أجل إثبات نتيجة واحدة يبغيها صاحب النص، ونحويًا هو ما ذهب إليه الرماني بأنه"من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعًا، ولا تختص بأحدهما فاقتضى ذلك ألا تعمل شيئًا، لأنها ليست بالعمل في الاسم أحق منها بالعمل في الفعل، ولها معانٍ: منها أن تكون عاطفة جامعة، كقولك: قام زيد وعمرو، يحتمل أن يقوم كل واحد منهما قبل صاحبه، ويحتمل أن يقوما معًا في وقت واحد"[١]،وذهب أبو علي الفارسي في قوله "أجمع نحاة البصرة والكوفة على أنها للجمع المطلق، وذكر سيبويه في سبعة عشر موضعًا من كتابه أنها للجمع المطلق. وقال الفراء وثعلب وأبو عبيد: إنها للترتيب"[٢]، وإن الذي ينفعنا هو هذا المعنى لحرف الواو لأنه مبني على العطف بين مفردتين وهذا ما يدعم الحجج التي يريد الحلاج سوقها، واستثمار دلالات الروابط الحجاجية يبرز في ترتيب الحجج، وصقلها في خطاب واحد ذي طابع متكامل، بعد توزيع الحجج بحيث تكون كل حجة داعمة للحجة الأخرى[٣]، وغاية الحلاج هي تثبيت الفكرة التي يريد بثها وتثبيتها في ذهن المتلقي من خلال حجج وروابط قوية، وتماشيًا مع ما تمَّ ذكره عرَّج الحلاج على توظيف هذا الرابط في قصيدته التي قال فيها من "الرجز"[٤]

يــا طالَمــا غِبنــا عَــن أَشــباحِ النَظَــرْ مِــن نقطَــةٍ يَحكــي ضِــياؤُها القَمَــرْ

مِـــن سُمسُـــمٍ وَشَـــيرَجٍ وَأَحـــرُفٍ وَياسَـــمينٍ فـــي جَبـــينٍ قَـــد سُـــطِرْ

فَامشـــوا وَنَمشـــي وَنَـــرى أَشخاصَـــكُم وَأَنـــتُمُ لا تَرَوُنّـــا يـــا دَبـــرْ

إن الذي يميز حرف "الواو" بأنه من حروف العطف التي تفيد الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد سكن الحلاج إلى هذا الحرف وسخره كرابط يربط بين حجته التي تتمثل في "المعطوف عليه" وبين النتيجة التي تتمثل بـ "المعطوف" وهنا ذكر حجته "طالَما غِبنا عَن أَشباحِ النَظَر... سمسم"ونتيجته" وَشَيرَجٍ وَأَحرُفٍ وَياسَمينٍ" بتوالي المعطوفات وترتيبها وقد عبر الحلاج عن فكره الصوفي من خلال ذكره للفظة "النقطة إشارة منه إلى محل الوجود الكامن، ولقد حاولنا بيان أن الحلاج يحاول في قصيدته هذه بيان الشخصية المتألهة وأنها تدل على الشاهد الفاعل والذي هو يمثله هو ذاته في اعتقاده .

١ الرماني علي بن عيسى، معاني الحروف، تح ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة . المملكة العربية السعودية ، ط٢، ١٩٨١م: ص٥٩ .

٢ سعد محمود، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ١٩٨٨م: ص٢٣ .

٣ ينظر: الشهري عبد الهادي بن ظافر، أستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٤: ص٤٧٢ .

٤ عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي : ص١٣٠ .

الرابط "الواو"

الحجة ــ طالَما غِبنا عَن أَشباحِ النَظَر النتيجة ــ وَشَيرَجٍ وَأَحرُفٍ وَياسَمينِ

٤) الرابطة "لأن"

يعد هذا الحرف من أهم الروابط وأدوات التعليل والسببية، ويوظفه المخاطب لتبرير فكرة ما، إما لتأكيدها أو نفيها "وبهذا يتقرر أن الرابط السببي "لأن" يمكن أن يستعمل في الحجاج بغض النظر عن فعل الكلام المنجز، فقد يكون في الإثبات كما قد يكون في النفي"[١] ويعد من الروابط المدرجة للحجج إذ تتجسد وظيفتها في الجمع بين فكرتين تحملان التوجه نفسه، فهي تفسر الحجة الأولى من خلال الحجة الثانية، وإن أهم ما يميز هذا الرابط هو أن النتيجة معه تتقدم على الحجة لأنها تكون في محل جواب لسؤال "إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلا تبريرًا أو تعليلًا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض"[٢]، لذا فالحلاج ضمن هذا الرابط في شعره في قوله من "البسيط"[٣]

إِنّي ارتَقَيتُ إِلى طَودٍ بِلا قَدَمٍ لَهُ مَراقٍ عَلى غَيري مَصاعيبُ

وَخُضتُ بَحرًا وَلَم يَرسُب بِهِ قَدَمي خاضَتهُ روحي وَقَلبي مِنهُ مَرعوبُ

حَصباؤُهُ جَوهَرٌ لَم تَدنُ مِنهُ يَدٌ لَكَنَّهُ بِيَدِ الأَفهامِ مَنهوبُ

شَرِبتُ مِن مائِهِ رِيًّا بِغَيرِ فَمٍ وَالماءُ قَد كانَ بِالأَفواهِ مَشروبُ

لِأَنَّ روحي قَديمًا فيه قَد عَطِشَت وَالجِسمُ ما مَسَّهُ مِن قَبلُ تَركيبُ

إِنّي يَتيمٌ وَلي آب أَلوذُ بِهِ قَلبي لِغَيبَتِهِ ما عِشتُ مَكروبُ

يسهب الحلاج في بيان عشقه والدرجات التي ارتقاها ليعرف حقيقة الذات الإلهية وأن ما وصل إليه يصعب على غيره الوصول إليه فهو في قصيدته هذه يذكر النتائج الواحدة تلو الأخرى لأن الرابط الذي أستخدمه يفيد التعليل والسببية لذا فابتدأ بذكر "ارتَقَيتُ إلى طَودٍ، وَخُضتُ بَحرًا وَلَم يَرسُب، شَرِبتُ مِن مائِهِ رِيًّا"، وهي النتائج التي حصل عليها من هيامه بالذات الإلهية فالحلاج كثيرًا ما ينوه إلى استخلاصه وجود الذات الإلهية من وجود "الأنا الشاعرة" وهي أداة المعرفة وكل هذا كان بسبب الحجة التي ألقاها بعد الرابط "لأن" والمتمثلة في قوله "روحي قَديمًا فيه قَد عَطِشَت" فالحلاج قد وضع حجابًا بينه وبين كل معرفة لا سبيل لها إلا عن طريق "الذات الشاعرة" والتي لم يحظَ بها إلا بالبرهان فهي تعد أثرًا من آثار الكمال المحتجب.

١ الشهري عبد الهادي بن ظافر، أستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٤: ص٤٧٩ .

٢ الشهري عبد الهادي بن ظافر، أستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٤: ص٤٧٨.

٣ عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت ، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٢١.

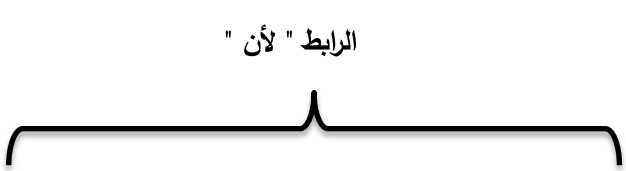

وَخُضتُ بَحرًا وَلَم يَرسُب
وشَرِبتُ مِن مائِهِ رِيًّا

٥) الرابطة "إذ"

عرفها محمد الأنطاكي نحويًا بقوله: "قد رأيت أن "إذ "تكون حرفًا عندما تعني المفاجأة أو التعليل، وتكون اسمًا عندما تعني الزمان، وهي في حرفيتها لا محل لها من الإعراب ولا عمل لها، وهي في اسميتها ظرف للزمان أو مفعول به، وقد رأيت أنها في اسميتها مضافة دائمًا إلى الجمل فانتبه إلى ذلك. واعلم أنه قد يحذف أحد طرفي الجملة التي تضاف إليها" إذ" فلا تظن أنها مضافة إلى المفرد، وقد تحذف الجملة المضاف إليها كلها، وعند ذلك يعوض عن الجملة بنون"[١] .

لكن الدكتور فاضل السامرائي له رأي فيها "وهي ظرف للمضي في أصل وضعها... وقال قسم من النحاة إنها قد تقع للاستقبال خلافًا للجمهور... وقد تكون للتعليل... وترد للمفاجأة وهي الواقعة بعد بينا وبينما... والأولى حرفيتها في المعنيين الأخيرين – وهي تدخل على الجملة الاسمية والفعلية... وقد تحذف الجملة المضاف إليها، فيؤتى بالتنوين عوضًا عنها"[٢] وقد تناولت الباحثة هاجر مدقن "إذ" التي تفيد التعليل كرابط حجاجي إذ "يلتقي الرابطان "إذ" و "لأن" في دلالة واحدة وهي التعليل والتفسير، ويتموضعان تمامًا بعد إلقاء النتيجة "الأطروحة"، مرتبطين مباشرة بالحجج بما أنها هي ذاتها تفسيرات ومبررات لسلامة الطرح"[٣]، فالرابط "إذ" عنصر ربط بين الحجة والنتيجة، وفي مضمار بيان الحجج ذكر الحلاج من "المتقارب"[٤]

وللحق في الخلق حق حقيق ... بحق إذًا حق حق الزياره
بهم لا بهم إذ هم لا هم ... ولا غيرهم في سمو السراره
فكل بكل جميع الجميع ... من الكل بالكل حرف نهاره
هو الطين والنار والنور إذ ... يعود الجواب بعقب العباره
ويبقى الذي كان قبل المكان ... محيطًا على الكل بالعلم داره

١ الانطاكي محمد، المنهاج في القواعد والاعراب، تح. سمير أبراهيم بسيوني، مكتبة الايمان،المنصورة . مصر، ط١، ١٤٠٣هـ . ٢٠٠٩م: ص١٣٣ .

٢ السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، شركوا لعاتك لصناعة الكتب، القاهرة ، ط٢، ج٢، ٢٠٠٣: ص١٧٧

٣ مدقن هاجر، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي، جامعة ورقلة ، كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٣ : صز١١٦.

٤ عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٣١.

نجد أن الحلاج أكثر في هذه القصيدة من التكرار وكأنه يسوق الحجج الواحدة بعد الأخرى لتقوية فكرته وكأنها محاولة منه لجذب القارئ وما استخدامه للرابط "إذ" إلا لإيضاح الحجة والنتيجة المبتغاة، فذكر الألفاظ "للحق ... حق، بهم لا بهم، بكل جميع الجمع، هو الطين والنار والنور" وهذه كلها حجج وكانت فائدته التي أرادها من هذا الرابط الذي عنى الظرفية هو ما بعد الرابط متمثلًا بالنتيجة الحتمية" يعود الجواب بعقب العبارة" أن ذكر التكرار بالنسبة للحلاج هو إشارة رمزية أخفى خلفها مراده الحقيقي وهو ذوبانه في ذات الله وذروة الهيام الذي وصل إليه.

الرابط " إذ "

الحجة ــ " للحق ... حق
بهم لا بهم
بكل جميع الجمع
هو الطين والنار والنور

النتيجة ــ يعود الجواب بعقب العبارة

٦) الرابطة "كي "

إن هذا الحرف هو من أدوات نصب الفعل المضارع و"إذا ذكرت معها لام التعليل الجارة فهي حرف مصدرية ونصب وإذا لم تذكر لام التعليل معها فهي حرف جر مثل: "ل التعليل"، والمضارع المنصوب بعدها منصوب بـ "أن" المضمرة بعدها"[١]، ويستخدم هذا الحرف كرابط للتبرير والتعليل وهو من الروابط المدرجة للنتائج وإن أهم ما يميز هذا الرابط أن النتيجة المستنتجة معه تكون مدعمة بالحجج، وأن من مهام الرابط "كي" ربط الحجة بالنتيجة وربط العلة بالمعلول وإن الغاية من هذا الرابط هي تبيان العلة وتوكيدها لأن أي نتيجة بعد هذا الرابط تكون مفسرة بواسطة الحجة، "وقد ترد لام التعليل مقرونة بـ "كي" التي تعمل عمل "اللام" في إفادة معنى التعليل والتبرير وتوكيد الغاية ودعم الحجة المقامة في إفادة المعنى الكلي"[٢] إذن الغاية من إضافة "اللام" هي تقوية وتوكيد التبرير الذي يبينه المحاجج في النص الذي يكتبه، وحرصًا على تسليط الضوء على هذا الرابط فإن الحلاج قال من "الخفيف"[٣]

لـــي حَبيـــبٌ أَزورُ فـــي الخَلَـــواتِ حاضِـــرٌ غائِـــبٌ عَـــنِ اللَحَظـــاتِ

مـــا تَرانـــي أُصـــغي إِلَيـــهِ بِسِـــرّي كَـــي أَعـــي مـــا يَقـــولُ مِـــن كَلِمـــاتِ

ففي هذين البيتين يتجاوز الحلاج جميع الشعراء ويرتقي بوصف محبوبه ويطلق العنان لكلماته ومعانيه معبرةً عما يجول في خاطره فينتقل بالوصف من كون المعنى حسيًا إلى أغراض سامية وطاهرة تسمو بالنفس، فيصف حبيبه والذي لا يكاد يتركه فهو يزوره باستمرار في خلواته ولعل ذلك إشارة إلى عبادته وطاعته وانقطاعه لله عز وجل وكأن في ذلك إشارة إلى قوله تعالى "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ"[٤] ، ولعل المقصود مكان تعبده، وهنا تتضح الحجة بينة جلية فقد وردت متعددة ومتوالية لأن الرابط الذي تلا هذه الحجج هو رابط مدرج للحجج ويفيد التبرير والتعليل،

١ الانطاكي محمد، المنهاج في القواعد والاعراب، تح. سمير أبراهيم بسيوني، مكتبة الايمان،المنصورة . مصر، ط١، ١٤٠٣هـ . ٢٠٠٩م: ص٢٦٧.

٢ الزبيدي رائد مجيد جبار، الحجاج في نهج البلاغة الرسائل إختيارًا، ٢٠١٣، أطروحة دكتوراه : ص ١١١.

٣ عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٢٦.

٤ الصافات :٩٩

لذا وردت النتيجة مفسرة لما قبل الرابط، فالحجج تمثلت في قوله "لي حَبيبٌ أَزورُ في الخَلَواتِ، حاضِرٌ غائِبٌ عَنِ اللَحَظاتِ، أُصغي إِلَيهِ بِسِرّي" ولتتلوه النتيجة مزيلة الإيهام المتولد من الحجج المتتالية فكانت النتيجة "أَعي ما يَقولُ مِن كَلِماتِ"

الرابط " كي "

الحجة ــ لي حَبيبٌ أَزورُ في الخَلَواتِ
حاضِرٌ غائِبٌ عَنِ اللَحَظاتِ
أُصغي إِلَيهِ بِسِرّي

النتيجة ــ أَعي ما يَقولُ مِن كَلِماتِ

ثانيًا : الأفعال أو الملامح الحجاجية في شعر الحلاج

١) الاستفهام

حده الجرجاني بأنه "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول: صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين شيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"[١]، إن الاستفهام هو جزء من العملية الحجاجية وغايته التأثير في المتلقي وتوجيهه عن طريق المفصليات والأغراض التي يتبناها المرسل ويستخدمها اعتمادًا على تشخيص قدرة المتلقي في استقبال النص وقبوله، لذا عد الاستفهام من أهم الآليات الحجاجية ، لذلك اتخذ هذا الفعل الكلامي وظائف بلاغية فعالة بالإضافة إلى وظيفته النحوية ولأسلوب الاستفهام أدوات عدة لها دلالات مختلفة وهذا الاختلاف هو الذي يهمنا "لأن كلا من الأدوات يوجه ذهن المرسل إليه لفعل يختلف عن ما تستدعيه الأدوات الأخرى"[٢]، لذا فإن من يقف وراء المستفهم ينوي معرفة حقيقة الخبر أو زيفه، ولكن هذا النوع قد يستخدمه المتكلم فيصبح بالتالي عنصرًا من عناصر العلاقة الحجاجية[٣]، إن الغاية من الاستفهام الوارد في الخطاب هو إجبار المرسل إليه على الإجابة حسب ما يرسمه له البعد الاستفهامي ويعد هذا الفعل وسيلة للإقناع الحجاجي، لذا فإن خروج الاستفهام من كونه حقيقيًا إلى حجاجي يهدف إلى فعل إنجازي، وهذا يتطلب أن لا يقرأ المتلقي قراءة حرفية للملفوظ أو المفوض، بل يعتمد على المضمون اللفظي[٤] وعليه فإن الاستفهام الحجاجي قد مُيز عن باقي أنواع الاستفهام البلاغي لأن "هذا النمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقًا من قيمته الحجاجية"[٥]، ويستند في كل ذلك على نباهة المحاجج في إمكانية توظيف الفعل الحجاجي الاستفهامي لأن كل مُحاور من المحاورين لديه بنية فكرية خاصة به يرتمي للدفاع عنها ويُسخر في سبيل ذلك ما يستطيع من حجج وما يسعفه فيها ذهنه، ومن خلالها يتمكن من استغلال أطروحات وأسئلة الخصم في الأبنية الحجاجية المضادة، من

---

١ الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني، التعريفات، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م:ص٢٢

٢ الشهري عبد الهادي بن ظافر، أستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٤: ص٣٥٢.

٣ ينظر: العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديث، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠م: ص٥٨.

٤ ينظر: الزبيدي رائد مجيد، الحجاج في نهج البلاغة الرسائل أختيارًا، ٢٠١٣، أطروحة دكتوراه : ص١٤٨.

٥ العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديث، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠: ص٥٧.

خلال حركة استرجاعية تعتمد على الذكاء وسرعة البديهة[١] وعليه فإن الاستفهام يتميز بإشراك المتلقي في عملية الاستدلال عن طريق البحث عن الجواب وهذا الاستدلال يرتكز على قوة الاستفهام وهذا الاستدلال يكون محور الخطاب والذي يكون بدوره أساسًا في إقناع المتلقي عن طريق الحجة التي يلقيها المُرسل وقد استخدم الحلاج هذا الأسلوب في كثير من قصائده ومنها قوله من "البسيط"[٢]

أَبكـي عَلـى شَـجَني مِـن فُرقَتـي وَطَنـي ... طَوعًـا وَيُسـعِدُني بِـالنَوحِ أَعـدائي
أَدنـو فَيُبعِـدُني خَـوفي فَيُقلِقُنـي ... شَـوقٌ تَمَكَّـنَ فـي مَكنـونِ أَحشـائي
فَكَيـفَ أَصـنَعُ فـي رحـبٍ كَلِفْـتُ بِـهِ؟ ... مَـولايَ قَـد مَـلَّ مِـن سُـقمي أَطِبّـائي
قـالوا تَـداوَ بِـهِ منـه فَقُلـتُ لَهُـم ... يـا قَـومُ هَـل يَتَـداوى الـداءُ بِالـداءِ؟
حُبّـي لِمَـولايَ أَضـناني وَأَسـقَمَني ... فَكَيـفَ أَشـكو إِلـى مَـولايَ مَـولائي

نجد أن الشاعر يستدر عطف المتلقي في بيان حزنه وشجنه، فالاستفهام في هذه الأبيات يكون محاطًا بوجع ذات الشاعر فكلما تقرب من الخالق ازداد خوفه وقلقه من شوقه لذاك اللقاء، ثم إن الحلاج ساق أسلوب الاستفهام التعجبي ليثير الدهشة في ذهن المتلقي، وهذا الأسلوب يثير ذاكرة المتلقي لغرض الكشف عن المعرفة المشتركة بينه وبين المتكلم، لذا فالحلاج أراد أن يشرك المتلقي في فهم الغاية من طرح الأسلوب الاستفهامي لأن "المحاجج إذا أحس بأن مخاطبيه يسلمون سلفًا بفكرة أو بعنصر يدعم تحقق ما يرمي إليه، فإن عليه إبراز هذا العنصر وتدعيمه بكل ما يعضده ويجعله حاضرًا في المقدمة ويزيد من أهميته"[٣]، فالاستفهام ورد في القصيدة استفهامًا مجازيًّا وهو فعل كلامي غير مباشر وقائله لا يريد به جوابًا وإنما يريد إثارة المتلقي وجذبه نحو النص ومحاولة إقناعه.

١) النداء

هو أسلوب من أساليب الطلب إذ "إن معنى "النداء" وهو رفع الصوت ومده لتنبيه المنادى وحمله على الالتفات، تؤديه الأدوات...، وهي في حقيقتها أصوات يهتف بها الرجل عند إرادة تنبيه المنادى فيمتد بها الصوت ويرتفع"[٤]، وعرفه التهانوي بأنه "النداء: بالكسر وتخفيف الدال عند أهل العربية قد يطلق على طلب الإقبال بحرف نائب مناب "أدعو" لفظًا أو تقديرًا، والمطلوب بالإقبال يسمى منادى، وقد يطلق النداء على الكلام المستعمل في طلب الإقبال وهو في هذا المعنى من الطلب الذي هو من أنواع الإنشاء"[٥]، إن أسلوب النداء يعد من الأساليب الحجاجية التي يستعين بها الباعث لإقناع المتلقي لأن النداء من الأفعال الكلامية التي لها تأثير كبير على المتلقي؛ لأن الغاية من

---

[١] ينظر: الطلبة محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت. لبنان، ٢٠٠٨م: ص٥٥.

[٢] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١١٨.

[٣] الطلبة محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت. لبنان، ٢٠٠٨م: ص١١٤.

[٤] الأوسي قيس أسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الحكم للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٨م: ص٢٢٠.

[٥] التهانوني محمد علي، كشاف إصطلاحات الفنون،، ت ـ علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ج١، ط١، ١٩٩٦: ص١٦٨٤،

النداء ليس لفت انتباه المتلقي وجذب انتباهه بل يؤتى به لتنفيذ فعل إنجازي ما عن طريقه لذا عد من الأفعال الكلامية المؤثرة[١]، إن لأسلوب النداء قدرة تأثيرية مميزة يوظفها المحاجج في نقل أفكاره إلى المتلقي عن طريق القدرة التنبيهية التي تتمتع بها أدوات هذا الأسلوب؛ لذا فإن هذه القدرة وكذلك قابلية المرسل على إقناع المتلقي هما من يصلان بنا إلى مدى قناعة المتلقي فيما يلقيه المرسِل، وتأسيسًا على ذلك فإن الحلاج قال من "الوافر"[٢]

أيـــا مـــولاي دعـــوة مســـتجير بقربـــك فـــي بعـــادك والتســـلي
لقـــد أوضـــحت أوضـــاح المعـــاني بعرضـــكها بـــأثواب التجلـــي
شـــغلت جـــوارحي عـــن كـــل شـــغل فكلـــي فيـــك مشـــغول بكلـــي

لقد عمد الحلاج إلى الإتيان بأسلوب النداء لأربع وسبعين مرة في ديوانه وما ينسب إليه لإثارة انتباه المتلقي إلى العلاقة التي وصلت إليها ذاتية الشاعر، فالإشارات الصوفية واضحة جلية من المفردات التي ضمنها الأبيات أعلاه مثل "مستجير، أثواب التجلي، كلي فيك مشغول بكلي" لذا فإن علامات الوله بينة، فهو يخاطب معشوقه "الذات الإلهية" ويسهب في التذلل له، ونظن أن الغاية التي يسعى لها الصوفي متمثلة بالحلاج هي إفناء الذات بما فيها من مشاعر ورغبات دنيوية إلى شيء أسمى وأجل وهو التخلق بما يريده الخالق من المخلوق، فالشاعر أراد الوصول إلى التسامي والتحلي بالمثل العليا التي لا يستطيع إليها سبيلا أي إنسان غيره، ومما يلحظ أن الشاعر جاء في القصيدة بحرف من حروف النداء وهو "أيا" ويحده الرماني بقوله: إذا استعملت الهمزة مع ياء النداء فلا ينادى بها إلا القريب دون البعيد، لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت، وليس في الهمزة مد[٣]، وهنا يخالف الرماني من يقول في أن "أيا" هي عبارة عن "حرف نداء للبعيد، نحو أيا عبد الله"[٤] ويظن الباحث أن الرأي الذي ذهب إليه الرماني هو الأرجح بالنسبة للأفكار والشخصية التي يحملها الحلاج؛ فهو قد اتهم بقضية الحلول والتي من مضامينها القرب من الله فليس من المنطقي أن يخاطب الذات المقدسة بنداء البعيد وهو يعتقد قربه منه بل حلوله فيه وهذا مصداق قوله: "من مخلع البسيط"[٥]

رَأَيـــتُ رَبّـــي بِعَنـــينِ قَلبـــي فَقُلـــتُ مَـــن أَنـــتَ قـــالَ أَنـــتَ

ومما لا شك فيه أن الحلاج خاطب مولاه ونعت نفسه بـ "المستجير" وإنه سخر جميع جوارحه في سبيل التقرب منه فهو ترك كل شيء وانشغل بمحبوبه، لأن للنداء تأثيرًا مباشرًا على المتلقي لأنه ليس فيه جذبًا للانتباه فقط وإنما يؤتى به لإنجاز فعل ما لذا أدرج ضمن الأفعال الكلامية[٦]

---

[١] ينظر: صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١٥: ص١٥١،

[٢] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٥٢.

[٣] ينظر: الرماني علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة .المملكة العربية السعودية ، ط٢، ١٩٨١: ص٣٢ .

[٤] الأنطاكي محمد ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق ، بيروت، ج٣ : ص١١٩.

[٥] عيون السود محمد باسل ، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين ، بيروت ، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي : ص١٢٣

[٦] ينظر: صادق مثنى كاظم ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، كلمة للنشر والتوزيع ، تونس، ط١ ، ٢٠١٥: ص١٥١.

لذا فإن الحِجَاجَ ينشط بعد أن يضفي النداء على النص قوة حجاجية تجعل من مستوى التفاعل بين صاحب النص والمتلقي تفاعلًا قويًّا ومقنعًا لأنه مبني على الانتباه والإصغاء.

١) . التشبيه

أسلوب بلاغي من أساليب البيان يعتمد على بناء علاقة تماثلية بين أمرين فهو عبارة عن مشاركة أمر لآخر في معنى ما مع وجود الرابط المتمثل في وجه الشبه والمستند لآلة التشبيه مع وجود الغرض[١]، وفي اللغة يعد "مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة"[٢]، لكن الجرجاني ابتعد قليلًا عن سابقيه في حد التشبيه فقرنه بالحجاب الذي يستر شيئًا ما وأنه يدرك بالعقل فهو عنصر محسوس إذ "إن الشبهة نظير الحجاب فيما يدرك بالعقول، لأنها تمنع القلب رؤية ما هي شبهة فيه، كما يمنع الحجاب العين أن ترى ما هو من ورائه "[٣]، وذهب المتصوفة إلى أبعد من ذلك وهو الأمر الذي يهمنا دراسته فعرفوا التشبيه بالجمال وخصوه بالذات الإلهية، فعدوه صورة من صور الجمال والمرتبطة بالجمال الإلهي والذي يحمل بين طياته معانيَ وأوصافًا تتجلى بشكل محسوس أو معقول [٤]، إن وجود التشابه بين شيئين يربطهما وجه الشبه بأداة ظاهرة أو مضمرة يعد دعمًا للمتكلم ويمنحه قوة أكثر في إلقاء حجته وتدفعه هذه القوة إلى جذب واستقطاب المتلقي[٥]، وقال الحلاج من "البسيط"[٦]

وَمـــــا وَجـــــدتُ لِقَلبـــــي راحَـــــةً أَبَـــــدًا وَكَيـــــفَ ذاكَ وَقَـــــد هُيِّيـــــتُ لِلكَـــــدَرِ

لَقَـــــد رَكِبـــــتُ عَلـــــى التَغريـــــرِ وَاعجَبـــــا مِمَّـــــن يُريـــــدُ النَجـــــا فـــــي المِســـــلَكِ الخطـــــر

كَـــــأَنَّني بَـــــينَ أَمـــــواجٍ تُقَلِّبُنـــــي مُقَلِّبًـــــا بَـــــينَ إِصـــــعادٍ وَمُنحَـــــدَرِ

الحُـــزنُ فـــي مُهجَتـــي وَالنـــارُ فـــي كبـــدي وَالـــدَمعُ يَشـــهَدُ لـــي فَاِستَشـــهِدوا بصـــري

نلحظ إن الحلاج قد صاغ تشبيهاته بمرونة وسلاسة ليوصلها إلى المتلقي بصورة جميلة ومشوقة، على الرغم من اختياره لمفردات تثير الألم والحزن فهو يصف حاله وحال المصاعب التي مر بها وهي طريقة لاستعطاف المتلقي للوصول إلى جوهر النص ودوره الحجاجي الذي يعتمد على دلالة ومعنى ما يسوقه فقد بدأ القصيدة ببيان عدم راحته في هذه الدنيا وكأنه فطم على الكدر والحزن، ولو عدنا إلى عناصر التشبيه أو أركانه فنجد المشبه هو الشاعر ذاته

---

[١] ينظر: الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني، التعريفات، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م:ص٦٢

[٢] الهاشمي سيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، تد. يوسف الصيملي، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت : ص٢١٩.

[٣] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق ـ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٨: ص٧٣.

[٤] ينظر: التهانوني محمد علي، كشاف إصطلاحات الفنون،، ت ـ علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ،ج١، ط١، ١٩٩٦: ص٤٤٤.

[٥] ينظر: يعمرانن نعيمة، الحجاج في كتاب المثل السائر لإبن الاثير، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ كلية الاداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٢: ص٦٦.

[٦] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٣٦.

متمثلًا في "وجدت، هيئت، ركبت" والرابط هنا بين المشبه والمشبه به هو "كاف التشبيه" ثم ينتقل بنا إلى المشبه به متجسدًا في "أنني بين أمواج تقلبني" والعامل المشترك بين المشبه والمشبه به "وجه الشبه" هو القلق وعدم الاستقرار على حال واحدة، إننا إذا أردنا بيان الحجاج الذي لجأ إليه الحلاج نجده حجاجَ صورةٍ قد رسمها في ذهن المتلقي ليعقد مقارنة بين عذابات الحلاج وهيجان البحر، فقد كرر التشبيه في ديوانه تسعًا وثلاثين مرة وهذا العدد يحسب للحلاج لأنه جعل المتلقي يستجيب لما يبغيه منه، لأن حجاجية التشبيه تمنح الحلاج تعبيرًا متعدد المعاني فبين المشبه والمشبه به يرتكز وجه الشبه الذي يذهب بالمتلقي ليحدد أكثر من معنى يجول في خاطره ورسم أكثر من صورة وهذا المعنى خاضع لتأويل أي جملة، وهذه الجملة تعد رابطًا بين المتكلم والكلام والجمهور أو المتلقي الذي يحال إليه معنى الجملة، بصفتها موقع حجاجي يتوزع على عدة مستويات بصفة اختيارية ذات وظيفة تأويلية مبنية على حوار جدلي بين التفسير والفهم مستندًا إلى محور الجملة[١]

٢) **التكرار**

وهو "من أنواع إطناب الزيادة وهو أبلغ من التأكيد" [٢]، وقيل إن "الكلمة تكررها العرب على التغليظ والتخويف فهذا من ذلك"[٣]، وفي أغلب الأحيان يدرس التكرار ضمن الدراسات اللسانية وعلى المستوى الصوتي، وذلك لوقعه الصوتي المؤثر في الأذن، ولأنه يعد مركز الإيقاع في جميع حالاته لأنه يعتمد على الاذن الموسيقية، إضافة إلى ذلك فإن للتكرار دورًا مؤثرًا في التأثير والإقناع، ولاسيما عندما يندرج ضمن النصوص الحجاجية، لأن له قوة في بناء المعنى بناءً محكمًا، يتجاوز البعد الصوتي[٤] وأن للبعد الصوتي والموسيقى الداخلية للمتلقي علاقة وثيقة مبنية على الترددات الصوتية، وإلى هذا ذهب الدكتور رسول بلاوي إلى أن للتكرار علاقة في تشكيل الموسيقى الداخلية للمتلقي مما يمكن صاحب النص الوصول إلى قوة إقناعية.

فالتكرار يعتبر من ظواهر النص البارزة والتي ترتبط بعلاقة مع صاحب النص لأن صاحب النص يحاول من خلاله تأكيد فكرة ما تكون مسيطرة على خياله ومشاعره مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالموسيقى الداخلية [٥]، إذًا الغاية من التكرار والذي يلجأ إليه الباعث ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي وصولًا إلى مرحلة الإقناع، لأن مهمة التكرار التبليغ والإفهام وينقل المتكلم إلى القدرة على ترسيخ الفكرة التي يريد تثبيتها في الأذهان[٦]، لكن الإسهاب في التكرار يؤثر تأثيرًا عكسيًا بالنسبة للمتلقي لأن التكرار يعد من أهم الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره، ولا بد أن يركز الشاعر في تكراره، كي لا يصبح التكرار مجرد حشو[٧]، فاستخدام الشاعر للتكرار من دون قصد

---

[١] ينظر: الناصرعمارة، الهرمينوطيقا الحجاج، منشورات الضفاف، لبنان، ط١ ،١٤٣٥هـ.٢٠١٤م: ص٩٣.

[٢] التهانوني محمد علي، كشاف إصطلاحات الفنون، ت ـ علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، ج١، ط١، ١٩٩٦: ص٥٠٢.

[٣] الفراء أبي زكريا يحي بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ، ج٣، ط٣، ١٩٨٣: ص٢٨٧.

[٤] ينظر: صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١٥: ص١٥٣.

[٥] ينظر: بلاوي رسول، آليات التعبير في شعر أديب كمال الدين، منشورات الضفاف، لبنان، ط١، ٢٠١٥: ص٣٧.

[٦] ينظر: الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد ـ الاردن، ط٢ ، ٢٠١١: ص١٦٨.

[٧] ينظر: بلاوي رسول، أنماط التكرار وفاعليته في مجموعة "مشاهدات مجنون في عصر العولمة" للشاعر حميد الحريزي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٣٢ ،ربيع الثاني ١٤٤٢هـ . كانون الاول٢٠٢٠م: ص١٨٧.

وغاية يبغيها المحاجج يكون مملًا وغير مستساغ لدى المتلقي وفي سياق هذا الفعل الكلامي نجد الحلاج ذكر من "البسيط"[١]

أَأَنـــتَ أَم أَنـــا هَـــذا فـــي إِلَهَـــين حاشـــاكَ حاشـــاكَ مِـــن إِثبـــاتِ اِثنَـــينِ

هُوِيَّـــةٌ لَـــكَ فـــي لاهُيَّتـــي أَبَـــدًا كُلّـــي عَلـــى الكُـــلِّ تَلبـــيسٌ بِـــوَجهَينِ

أورد الحلاج أسلوب التكرار في ديوانه اثنتين وخمسين مرة، وأوردنا هذين البيتين على سبيل المثال لا الحصر، وإن هذا العدد يثبت رغبة الحلاج في ترسيخ الفكرة التي يسوقها في ذهن المتلقي، فتكراره للفظة "حاشاك" أراد إثبات فكرة وإن كانت تلك الفكرة غير منطقية لدى السامع لكن الشاعر ساقها للفت الانتباه وجذب المتلقي، وهناك من يرى أن التكرار يعمل ما لا يعمله التوكيد لأن "التكرير أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة"[٢]،إن المحاجج يدعم فكرته في برهان أو حجة ما لقصد معين يبغيه، لذا فالحلاج عمد إلى فكرة الحلول التي يؤمن بها فجاء بلفظة "حاشاك" وهي من أدوات الاستثناء فقارئ الشطر الأول من البيت يعتقد أن الحلاج يدعي الألوهية وحينما ذكر أداة الاستثناء وجاء بتكرارها يخيل للقارئ أنه نبذ الفكرة ليتفاجأ بعد ذلك بأن الحلاج يعتقد بأن الله عز وجل قد حل في روحه وهذا الأمر يكرره في البيت الثاني، وهنا يظن الباحث أن الأمر ليس إثبات صحة كلام الحلاج من عدمه لكن ما يهمنا أن الحلاج بطرح فكرة الحلول في هذين البيتين قد سلط أنظار المتلقين مصحوبا بالدهشة والتعجب مما يقول، وأن هذا التكرار دليل على إلحاح الحلاج ومبالغته في ترسيخ فكرته

ثالثًا: العوامل الحجاجية في شعر الحلاج

العامل هو الذي يربط بين وحدتين دلاليتين في الفعل اللغوي نفسه، وعلى هذا الأساس فهو موصل تنبيهي قضوي[٣]، وأن أبرز ما يميز العوامل الحجاجية هو توجيه اللفظ نحو النتيجة، عن طريق قدح للمواضع، مما يؤدي إلى القضاء على المتطلبات غير المناسبة وتعزيز وتقوية الأمر المناسب لإظهار النتيجة، ومع ذلك فإن هذه الميزة لا تكتمل إلا من خلال الموقف الذي يتطلبه تسلسل الخطاب في النص[٤]

١) **العامل "إنما"**

هي حرف "مركبة من "إن" الحرف المشبه بالفعل و "ما" التي كفت الحرف عن العمل في الاسم والخبر"[٥]، وفي هذا الإطار حدها الجرجاني بقوله: "اعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، فإذا قلت: "إنما جاءني زيد"، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك:

---

[١] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركزتحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٦٠.

[٢] السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، تعليق. مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون،بيروت. لبنان، ط١٤٢٩،١هـ. ٢٠٠٨م: ص٥٥٣.

[٣] ينظر: رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أسكومبر وديكروا، علم الفكر، العدد١، مج ٣٤، يوليو ـ سبتمبر، ٢٠٠٥: ص٢٣٤.

[٤] ينظر: علوي حافظ أسماعيل، الحجاج والإستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، دار ورد الاردنية للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١١: ص١٢٠.

[٥] الانطاكي محمد، المنهاج في القواعد والاعراب، تح. سمير أبراهيم بسيوني، مكتبة الايمان،المنصورة . مصر، ط١، ١٤٠٣هـ . ٢٠٠٩م: ص١٧١.

"جاءني زيد لا عمرو"، إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة" [١]

وتماشيًا مع ما تم ذكره ذهب بعض الأصوليين والبيانيين إلى أن "ما" الكافة التي مع "إن" تفيد النفي وإن ذلك سبب إفادتها للحصر وعللوا هذا التوجه بأن "إن" في أصلها دالة على التوكيد والإثبات و "ما" تفيد النفي، فلا يجوز أن يجتمعا معًا إلى شيء واحد لأنه تناقض[٢]، لذا عدت "إنما" من الأدوات التي تفيد القصر و "للقصر بإنما مزية على العطف لأنها تفيد الإثبات للشيء، والنفي عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الإثبات أولًا، ثم النفي ثانيًا، أو عكسه"[٣] ويعد من أبرز أدوات القصر لأنه يقصر الصفة على الموصوف وتماشيًا مع ما تم ذكره ذهب السكاكي إلى "أن كلمة أن، لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند اليه، ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة لـ "لا النافية"، على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو، ضاعف تأكيدها، فناسب أن يضمن معنى القصر، لأن قصر الصفة على الموصوف، وبالعكس، ليس إلا تأكيد للحكم"[٤]، فعد عاملًا حجاجيًا يوجه القول حسب ما يريده المُرسل وأن الحجج بعده تكون أقوى مما قبله لذا فإن وجود إنما في الجملة يجعل الكلام ذا طابع حجاجي قوي وغيابه عن الجملة يجعلها جملة خبرية فقط

وقال الحلاج من "الكامل"[٥]

أبـــدى الحجـــاب فـــذل مـــن ســـلطانه عـــز الرســـوم وكـــل معنـــى يخطـــر

هيهـــات يـــدرك مـــا الوجـــود وإنمـــا لهـــب التواجـــد رمـــز عجـــز يقهـــر

لا الوجـــد يـــدرك غيـــر رســـم دابـــر والوجـــد يـــدثر حـــين يبـــدو المنظـــر

لقد تناول الحلاج الحديث عن وجده وشدة حزنه وقد أورد لفظة سلطان تعبيرا عن ذلك الوجد مسترسلاً بطبعه الصوفي والعشق الإلهي فهو يصف القرب بينه وبين الله لكن هذا القرب اصطدم في الحجاب الذي وضعته الذات المقدسة بينها وبين الشاعر وهذا ما أثار انفعال الشاعر وأكثر من استخدام الأفعال الماضية دلالة على ذلك الانفعال وأن هذه الأفعال تدل على زمن مضى وانقضى، وطبيعة الصوفية أنهم كثيراً ما يتكلمون عن المستقبل وغايتهم الوصول إلى الله عز وجل، وهنا يبرز دور العامل الحجاجي إنما في تفسير وجد الشاعر وبيان حزنه، فهي هنا أثبتت الكلام في قوله: "لهب التواجد رمز عجز يقهر" ونفته عما قبلها "هيهات يدرك ما الوجود"، لذا فالزمن عند الصوفيين زمن مفتوح لا يحده حد وهذا حجة في رغبة الشاعر أن يحل في الزمن الأزلي، فالشاعر وظف أداة

---

[١] الجرجاني أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز ، تح . محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني : ص٣٣٥.

[٢] ينظر: السامرائي فاضل صالح ، معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر ، القاهرة، مج٣، ط٢، ٢٠٠٣: ص٣٠٠.

[٣] الهاشمي سيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، تد. يوسف الصيملي، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت : ص ١٦٩.

[٤] السكاكي أبي يعقوب يوسف إبن أبي بكرمحمد، مفتاح العلوم، تح ـ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢ ،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م: ص٢٩١.

[٥] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٣٣.

الحصر "إنما" مقراً أن نار الحزن ما هي إلا رمزية للقهر والألم ومانع من تحقيق الرغبة المبتغاة من زهد الشاعر وتصوفه

١) العامل "ما النافية"

وهي أداة من أدوات النفي في العربية تخضع لزمن معين وبينها ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك بقوله "أما "ما" فلغة بني تميم أنها لا تعمل شيئًا؛ فتقول: "ما زيد قائم". ولغة أهل الحجاز إعمالها كعمل "ليس" لشبهها بها في أنها لنفى الحال "[١]، وذهب السامرائي إلى أنها أداة من أدوات النفي "تنفي الجمل الاسمية والفعلية، فإذا دخلت على الجمل الاسمية كان نفيها للحال عند الاطلاق وإذا قيدت كانت بحسب القيد أو القرينة المرفقة في الجملة، تقول "ما هو مسافرًا" أي الآن، وتقول "ما هو مسافرا غدًا[٢]، ، وتجدر الإشارة إلى أن لأدوات النفي الحجاجية عاملية يمكن إدراكها بواسطة النتيجة التي يريد المحاجج إلفات انتباه المتلقي نحوها[٣]، وفي الجانب الحجاجي نجد "ديكرو" قد طور تصوره للنفي وذلك من خلال إصراره على الطابع الحواري أولًا ودحض الإثبات الصادر عن قائل آخر وإلحاحه على طابع المواجهة بين القائلين بما يضفي على النفي صيغة حادة وقد مهد المنطلق الحواري إلى اكتشاف تصنيف ثلاثي للنفي كما بينه شكري مبخوت بـ "النفي الميتالغوي، والنفي الجدالي ، والنفي الوصفي"*، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن إقناع المتلقي هو مقصد الحلاج لذا نجده وظف عامل النفي الحجاجي في قصائده توظيفا براغماتيًا لذا فقد لجأ إلى النفي لترديد كلام سابق وارد على ذهن المتلقي أراد نفيه وهنا تكمن قوة حجاجية النفي التي تتجسد في جحد فكرة تتولد في ذهن المرسل إليه ودحضها، وفي هذا الإطار نجد شكري مبخوت يتطرق إلى أن النفي المرتبط بالمخاطب سواء كان حقيقيا أم مجازيًا، فتردد الكلام من قبل المخاطب دون نفيه فإن حدوث عكس ذلك غير ممكن الحصول، لأن النفي هو عبارة عن ترديد كلام قد صدر عن متكلم حقيقي أو مجازي في أي زمن سابق أو حالي على مستوى معروف لدى المخاطبين[٤]، لقد وظف الحلاج أسلوب النفي بتسخيره بعض أدواته وهي كثيرة لدحض أطروحة ما يعتقده خصومه ومحاولة منه لإذعان المتلقي والتسليم بالقناعة لما يطرحه، لأن، طبيعة النفي تمثل تعدد الأصوات، فللمتكلم حرية التعبير المتزامن عن صوتين متقابلين، أحدهما يمثل النفي والآخر يمثل الإثبات والنفي يشير الى إثبات ضمني وهو خير مثال لتعدد أصوات الخطاب[٥].

---

[١] العقيلي بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح إبن عقيل، دار التراث، القاهرة،ج١، ط٢٠، ١٩٨٠: ص٣٠٢.

[٢] ينظر: السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، مج٣، ط٢، ٢٠٠٣: ص٥٦٨.

[٣] ينظر: حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الامام الحسين "عليه السلام"، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٣ : ص٧٦.

* النفي الميتالغوي: وهو نفي يناقض اللفظ نفسه الذي أخرج به كلام فعلي قد قيل فهو قول منفي يهاجم متكلما قال المقابل الموجب.

النفي الجدالي: وهو النفي الذي يعارض به المتكلم رايا معاكسا لرايه صاغه المخاطب صياغة إثباتية . ولكن قد لا يكون المخاطب المثبت موجودا فعلا وإنما يبرز المتكلم النافي صوته في ضرب من المسرحة .

النفي الوصفي: هوالنفي الذي يكون تمثيلا لحالة الأشياء في الكون دون أن يقدمه قائله على أنه يعارض خطابًا آخر. ينظر:المبخوت شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٦:ص٢٤٤.

[٤] ينظر:المبخوت شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٦: ص٦٦.

[٥] ينظر: فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٦٤، أغسطس، ١٩٩٢م ص٩٤.

فلا بد للحلاج من مشارك له في نصه الذي يطرح وذلك المشارك ومحاولة إقناعه هو غاية صاحب النص، وفي هذا المنوال قال الحلاج من "الهزج"[١]

جُحـــــودي لَـــــكَ تَقـــــديسُ وَظَنّـــــي فيـــــكَ تَهـــــويسُ
وَقَـــــد حَيّرَنـــــي حِـــــبٌّ وَطَـــــرفٌ فيـــــهِ تَقـــــويسُ
وَقَـــــد دَلَّ دَليـــــلُ الحُـــــب بِ أَنَّ القُـــــربَ تَلبـــــيسُ
وَمـــــا آدَمُ إِلّاكَ وَمَـــــن فـــــي البَـــــينِ إِبلـــــيسُ

يعرض الحلاج عشقه بطريقة فريدة فهو يحول الرفض إلى قبول فابتدأ بيته الأول بالجحود وهو الرفض بعينه لكنه أردف الكلمة بالقداسة أو الطهارة المطلقة إن صح التعبير وهذه الطهارة يصاحبها تصرفات جنونية إشارة إلى مفردة "تهويس" وإن هذا التصرف ما هو إلا هذيان ، ونجد الحلاج قد تمادى في القول حتى رسخ فكرة الحلول لدى المتلقي بذكره للفظة " تلبيس" والتي يحدها الطوسي أبو نصر السراج بأنها "تحلّي الشيء بنعت ضده...وأن التلبيس عين الربوبية "[٢]، ونظن أن الحلاج أراد من التلبيس ستر الحقيقة والتي هي دلالة البعد والقرب عند الحلاج[٣]، ويختم الحلاج بواسطة العامل الحجاجي "ما" فكرته التي تتجلى بأسلوب الحصر بأن الأنسان وهو متجذر من آدم ما هو إلا تجلٍ للذات الإلهية، وهو إذ يذكر إبليس في بيته الأخير يعاتبه لعدم السجود لآدم لأن السجود من مستلزمات المخلوق تجاه الخالق وطاعة الخالق واجبة.

١) **العامل" لا "**

إن هذا الحرف هو من حروف المعاني وهو يعطى معاني متعددة فهو "حرف يكون عاملا وغير عامل وأصول أقسامه ثلاثة : لا النافية، ولا الناهية، ولا الزائدة"[٤]، وهي "تعمل .. عمل "إن" إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص ويسميها النحاة لا التبرئة"[٥]، ومن زاوية أخرى "تعطف بثلاثة شروط: الأول: أن يتقدمها إثبات أو أمر أو دعاء أو تحضيض أو تمنٍّ؛ قال سيبويه: أو نداء، الثاني: أن لا تقترن بعاطف، الثالث: أن يتعاند متعاطفاها" [٦]، وذكر الشرتوني بأنها "سميت نافية للجنس لأنها تنفي بدخولها حقيقة النكرة كلها فإذا قلت "لا رجل في الدار" نفيت جنس الرجال من الدار"[٧]، لذا اكتسب هذا النوع من لا النافية تسميته لأن نفيها قطعي للجنس الذي تدخل عليه

---

[١] عيون السود محمد باسل ، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين ، بيروت ، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي : ص١٤٢.

[٢] الطوسي أبي نصر السراج، اللمع ، تح . عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر ، ١٣٨٠هـ . ١٩٦٠م: ص٤٤٩.

[٣] الشيبي كامل مصطفى، شرح ديوان الحلاج، منشورات الجمل، ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م: ص٢٨١.

[٤] المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٢: ص٢٩٠.

[٥] سلمان علي جاسم، موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان: ص١٧٣.

[٦] السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، مج٣، ط٢، ٢٠٠٣: ص٢٢٩.

[٧] الشرتوني رشيد، مبادئ العربية في الصرف والنحو، مؤسسة المطبوعات دار العلم ـ قم ، بنجم، ١٣٨٧ هـ: ٢٢٨.

وتنفيه، ومن الجانب الحجاجي لمفهوم هذا العامل، فإنه لا يمكن تحقيق النفي بصورة الحجة إلا من خلال إدراك النتيجة التي يريد المتحدث توجيهها للمتلقي، وبالتالي يتم تحديد النتيجة التي ينوي المتحدث توجيه المتلقي إليها، لذا عُدَّ النفي لفظًا على لفظ، أو توجيهًا على توجيه، لذلك فبمجرد دمج عامل النفي، يتم تحديد النتيجة "ن" بسرعة، ولا يجد المتقبل أي حرج أو إرهاق ذهني في تحقيق المفهوم المراد[١]، وهنا يجدر بنا أن نتطرق إلى العامل السابق وهو "ما" فلو عقدنا موازنة بينه وبين "لا" لخرجنا بالنتيجة الآتية:

إن "ما" تنفي حدثًا قد مضى أو لم يمضِ، بينما "لا" تنفي حدثًا مرتبطًا بالوجوب من عدمه، فلو كان كلاهما في مسار زمني واحد وهو الحال فإنهما يختلفان دلاليًا ويتفقان في معنى واحد[٢]. لذا قد يكون الحلاج عمد إلى اختيار هذين الحرفين كعاملين حجاجيين لأنهما يتناولان الزمن الحاضر في النفي وكأنه يخاطب حاله الذي هو فيه ليبين مدى ضياع الخلق وعدم معرفتهم لحقيقة الذات المقدسة كما خبرها هو، واستخدم الحلاج هذين الحرفين كثيرًا في شعره ومنه قال من "البسيط"[٣]

لَـم يَبـقَ بَينـي وَبَـينَ الحَـقِّ تِبيـاني ... وَلا دَليـــــلٌ بِآيـــــاتٍ وَبُرهـــــانِ

هَـــذا تَجلـــي طُلـــوعِ الحَـــقِّ نـــائِرَةٌ ... قَـــد أَزهَـــرَت فـــي تَلاليهـــا بِسُـــلطانِ

لا يَعـــرِفُ الحَـــقَّ إِلّا مَـــن يَعرِفُـــهُ ... لا يَعـــرِفُ القِـــدَمِيَّ المُحـــدَثُ الفـــاني

لا يُســـتَدَلُّ عَلـــى البـــاري بِصَـــنعَتِهِ ... رَأَيـــتُم حَـــدَثًا يَنبـــي عَـــن أَزمـــانِ

وظف الحلاج هذا العامل لبيان مرحلة التجلي التي ينفرد باعتقادها الصوفيون، فطابع العشق والذوبان واضح جلي في الأبيات أعلاه فقد ابتدأ القصيدة بنفي وأسندها بنفي آخر بواسطة العامل "لا" والتي كررها أكثر من مرة وهذا التكرار كان مصحوبًا ببعد زمني، فالحلاج قد أنهى كل شيء في منظوره فقد حصحص الحق وبدا الأمر جليًا للعيان، فقد وصل إلى غايته وانتهت كل الأدلة والبراهين على حقيقة الخالق، فإن الله قريب منا ويستدل عنه لا بما صنع وإنما بقدرته عز وجل.

١) **العامل " إلا "**

هي "حرف استثناء .. وأداة حصر وذلك في الاستثناء المفرغ خاصة. ومركبة من "أن" و "لا" أي من "أن" الشرطية و"لا" النافية .. ووصفية وهي التي تركب مع الاسم الذي بعدها لتكون كلمة واحدة تقع صفة لما قبلها وتكون عندئذٍ بمنزلة "غير" التي يوصف بها"[٤]، وتأتي أيضًا "بمعنى الواو عند الأخفش، والفراء، وعاطفة تشرك في الإعراب، لا في الحكم، عند الكوفيين، وزائدة عند الأصمعي، وابن جني"[٥] ونلحظ أن الحلاج قد تناول "إلا" في قصائده كأسلوب قصر لإثبات فكرته والقصر من أهم الوسائل التي يوظفها المخاطب لتوجيه خطابه نحو إثبات ما يريد، والغاية التي

---

[١] ينظر: الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط١، ٢٠١١: ص٥٠.

[٢] ينظر: المبخوت شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٦: ص١٢٦.

[٣] عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١٦١.

[٤] الأنطاكي محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق ، بيروت، ج٣: ص٩٩.

[٥] المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح. فخر الدين و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٢: ص٥١٠.

نسعى لها هي بيان البعد الحجاجي لهذا العامل، و "القصر لغةً الحبس.. واصطلاحًا هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص والشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه"[١]، إن المخاطب حينما يلجأ إلى أسلوب القصر إنما يريد تأكيد خطاب معين وهو توكيد لغوي إنجازي غايته دفع المتلقي إلى إنشاء طاقة استنتاجية، والعامل الحجاجي "إلا" يشكل في أسلوب القصر ثنائية النفي والإثبات ويرى شكري المبخوت أن النفي هو جزء مكمل للإثبات وفرع منه يتجسد في الكثير من الدلالات، وعليه فإن تعدد الدلالات بين النفي والإثبات سواء كانت إعرابية أو تركيبية أو عرفانية يثير قضايا أساسها صفة عامة باعتبار النفي فرعًا من الإثبات[٢]. وإن هذا الارتباط يتمخض عنه سلوك حجاجي معين لا يبتعد عن الدلالة الإخبارية ولكنه يتميز عنها كونها توظف الخطاب كطابع جدلي إقناعي، إن هذا العامل يتجسد بتأكيد مفهوم المقصور عليه، لذا نجد هذا المضمون في شعر الحلاج والذي طوع هذا العامل بين يديه لتأكيد فكرته ومبتغاه وضمن هذا الإطار قال الحلاج من "الخفيف"[٣]

أَنــتَ بَــينَ الشِّــغافِ وَالقَلــبِ تَجــري ... مِثــلَ جَــريِ الــدُموعِ مِــن أَجفــإني

وَتُحِــلُّ الضَــميرَ جَــوفَ فُــؤادي ... كَحُلــولِ الأَرواحِ فــي الأَبــدانِ

لَــيسَ مِــن ســاكِنٍ تَحَــرَّكَ إِلّا ... أَنــتَ حَركتَــهُ خَفِــيَّ المَكــانِ

نلحظ تكرار ذات الدلالة لدى الحلاج، وهي القرب من الله عز وجل ونظرية الحلول، فالحلاج يحاول من خلال تكرار الفكرة ترسيخ ما يريده من المتلقي وأظن أن المتلقي فهم الفكرة بل وتمرس عليها فما أن يذكر الحلاج حتى تتبادر في الأذهان نظرية الحلول والقرب من الله وهو ذات السبب الذي قتل لأجله الحلاج، ومحل الشاهد أداة الحصر "إلا " والذي كان جوهر المعنى الذي أراده الحلاج، لأنه أراد تأكيد قضية قرب الله من الحلاج، لأن أسلوب الحصر يمثل قيمة أسلوبية تدل على قوة المعنى، فما عرضه الحلاج هو توكيد على قدرة الله على كل شيء لكنه اختلف عن الآخرين في إيصال فكرته.

[١] الهاشمي سيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، تد. يوسف الصيملي، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت: ص١٩٤.

[٢] ينظر: المبخوت شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٦: ص١٦.

[٣] عيون السود محمد باسل ، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي : ص١٦٥.

المراجع والمصادر

١) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح ـ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، لبنان ـ بيروت، ج١، ط١، ١٩٥٥.
٢) أمعيط محمد، الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية مناظرة علي للخوارج نموذجا، إحالات، العدد ٧ / /٢٠٢١/٦: ص٦٣.
٣) الأوسي قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الحكم للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٨م: ص٢٢٠.
٤) الأنطاكي محمد ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق ، بيروت، ج٣ : ص١١٩
٥) الأنطاكي محمد، المنهاج في القواعد والاعراب، تح. سمير أبراهيم بسيوني، مكتبة الايمان، المنصورة . مصر، ط١، ١٤٠٣هـ . ٢٠٠٩م: ص١٧١.
٦) بلاوي رسول، آليات التعبير في شعر أديب كمال الدين، منشورات الضفاف، لبنان، ط١، ٢٠١٥: ص٣٧.
٧) بلاوي رسول، إأماط التكرار وفاعليته في مجموعة "مشاهدات مجنون في عصر العولمة" للشاعر حميد الحريزي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٣٢ ،ربيع الثاني ١٤٤٢هـ . كانون الاول٢٠٢٠م: ص١٨٧.
٨) التهانوني محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، ت ـ علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ج١، ط١، ١٩٩٦: ص٨٣٨
٩) الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني، التعريفات، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م:ص٢٢.
١٠) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق ـ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٨: ص٧٣.
١١) الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تح . محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني : ص٣٣٥.
١٢) حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الإمام الحسين "عليه السلام"، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٣ : ص٧٦.
١٣) الدريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد ـ الأردن، ٢٠١١، ط٢ : ص٣١٨
١٤) رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أسكومبر وديكرو، علم الفكر، العدد١، مج ٣٤، يوليو ـ سبتمبر، ٢٠٠٥: ص٢٣٤.
١٥) الرماني علي بن عيسى، معاني الحروف، تح ـ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨١، جدة المملكة العربية السعودية : ص٩٤
١٦) الزبيدي رائد مجيد جبار، الحجاج في نهج البلاغة الرسائل اختيارًا، ٢٠١٣، أطروحة دكتوراه : ص ١١١.
١٧) السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتب ، القاهرة ، ج٣ : ص٢٢٣
١٨) سعد محمود، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ١٩٨٨م: ص٢٣ .
١٩) السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد، مفتاح العلوم، تح ـ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢ ،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م: ص٢٩١.

٢٠) سلمان علي جاسم، موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان: ص١٧٣.
٢١) السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، تعليق. مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت. لبنان، ط١٤٢٩،١هـ. ٢٠٠٨م: ص٥٥٣.
٢٢) شاردو باتريك ـ منغو دومنيك، معجم تحليل الخطاب، ت. عبد القادر مهري ـ حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨: ص١٢٦ .
٢٣) الشرتوني رشيد، مبادئ العربية في الصرف والنحو، مؤسسة المطبوعات دار العلم ـ قم ، بنجم، ١٣٨٧ هـ: ٢٢٨.
٢٤) الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت. لبنان، ط١، ٢٠٠٤: ص٤٧٢ .
٢٥) صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١٥: ص١٥١.
٢٦) الطلبة محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت. لبنان، ٢٠٠٨م: ص٥٥
٢٧) العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديث، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠: ص٥٧.
٢٨) العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٦م: ص٣٠ .
٢٩) العقيلي بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة،ج١، ط٢٠، ١٩٨٠: ص٣٠٢.
٣٠) علوي حافظ أسماعيل، الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، دار ورد الاردنية للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١١: ص١٢٠.
٣١) عيون السود محمد باسل، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين، بيروت، مركز تحقيقات كاميوترس علوم إسلامي: ص١١٨
٣٢) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ، ج٣، ط٣، ١٩٨٣: ص٢٨٧
٣٣) فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٦٤، أغسطس، ١٩٩٢م ص٩٤.
٣٤) المبخوت شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٦: ص٦٦.
٣٥) مدقن هاجر، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي، جامعة ورقلة ، كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٣ : صز١١٦.
٣٦) المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٢: ص٢٩٠.
٣٧) الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، تونس، ط١، ٢٠١١: ص١٦٢ .
٣٨) الناصر عمارة، الهرمينوطيقا والحجاج، منشورات الضفاف، لبنان، ط١ ،١٤٣٥هـ.٢٠١٤م: ص٩٣.
٣٩) الهاشمي سيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، تد. يوسف الصيملي، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت : ص٢١٩
٤٠) وفار عبد السلام، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ٢٠١٧: ص٥٤
٤١) يعمرانن نعيمة، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٢: ص٦٦.

Resources and References

1) Al-Ashmouni, Explanation of Al-Ashmouni on the Alfiya of Ibn Malik, edited by Muhammad Mohiuddin Abdel Hamid, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon-Beirut, Part 1, Edition 1, 1955.
2) Aait Muhammad, Links and Argumentative Factors in the Political Debate Ali's Debate to the Kharijites as a Model, Referrals, Issue 7 / / 6/2021: p. 63.
3) Al-Awsi Qais Ismail, Methods of Demand for Grammarians and Rhetoricians, Al-Hakam for Printing and Publishing, Baghdad, 1988: p. 220.
4) Al-Antaky Muhammad, Al-Muheet fi Aswat al-Arabiyyah, Its Syntax, and its Conjugation, Dar Al-Sharq Library, Beirut, Vol. 3: p. 119
5) Al-Antaky Muhammad, Al-Minhaj fi Al-Qawaid wa Al-Arab, ed. Samir Ibrahim Bassiouni, Al-Iman Bookshop, Mansoura. Egypt, 1st edition, 1403 AH. 2009 AD: p. 171.
6) Blawi Rasool, Mechanisms of Expression in the Poetry of Adeeb Kamal El Din, Al Difaf Publications, Lebanon, 1st edition, 2015: p. 37.
7) Rasool's Troubles, Imitating Repetition and its Effectiveness in the collection "Majnoun's Observations in the Age of Globalization" by the poet Hamid Al-Huraizy, Journal of Arabic Language and Literature, Issue 32, Rabi` Al-Thani 1442 AH. December 2020 AD: p. 187.
8) Al-Tahnouni Muhammad Ali, Exploring Conventions of Arts, T - Ali Dahrouj, Library of Lebanon Publishers, Lebanon, Part 1, Edition 1, 1996: p. 838
9) Al-Jurjani Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Ali Al-Husseini, definitions, ed. Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1424 AH. 2003 AD: p. 22.
10) Al-Jurjani Abdel-Qaher, Asrar Al-Balaghah in the Science of Statement, Commentary - Muhammad Rashid Reda, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1988: p. 73.
11) Al-Jurjani Abdel-Qaher, Evidence for Miracles, ed. Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, Cairo, Al-Madani Press: p. 335.
12) Hanoun Ayed Jadoua, Al-Hajjaj in the words of Imam Hussein, "peace be upon him," PhD thesis, University of Basra, College of Education for Human Sciences, 2013: p. 76.
13) Al-Duraidi Samia, Al-Hajjaj in Arabic Poetry, Its Structure and Methods, The Modern World of Books, Irbid - Jordan, 2011, 2nd edition: p. 318
14) Rashid al-Radi, Linguistic Arguments at Ascomber and Decro, The Science of Thought, No. 1, Vol. 34, July-September, 2005: p. 234.
15) Al-Rumani Ali Bin Issa, Meanings of Letters, Tah - Abdul Fattah Ismail Shalabi, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1981, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia: p. 94
16) Al-Zubaidi Raed Majeed Jabbar, Al-Hajjaj fi Nahj Al-Balaghah, Al-Rasa'il by choice, 2013, PhD thesis: p. 111.
17) Al-Samarrai Fadel Saleh, Meanings of Syntax, Al-Atak Book Industry Company, Cairo, Vol. 3: Pg. 223
18) Saad Mahmoud, Letters of meanings between the minutes of grammar and the subtleties of jurisprudence, 1988 AD: p. 23.
19) Al-Sakaki Abu Yaqoub Yusuf Ibn Abi Bakr Muhammad, Miftah al-Uloom, edited by Naeem Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1407 AH, 1987 AD: p. 291.

20) Salman Ali Jassim, Encyclopedia of the Meanings of Arabic Letters, Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan - Amman: p. 173.
21) Al-Suyuti Jalal Al-Din, Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an, edited by Shoaib Al-Arnaout, commentary. Mustafa Sheikh Mustafa, Al-Resala Foundation Publishers, Beirut. Lebanon, 1, 1429 AH. 2008 AD: p. 553.
22) Chardo Patrick - Dominic Mongo, Lexicon of Discourse Analysis, T. Abdul Qadir Mahri - Hammadi Samoud, Sinatra House, Tunis, 2008: p. 126.
23) Al-Shartouni Rashid, Principles of Arabic in Morphology and Syntax, Dar Al-Ilm Publications Institution - Qom, Najm, 1387 AH: 228.
24) Al-Shehri Abd al-Hadi bin Dhafer, Strategies of discourse, a pragmatic linguistic approach, Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahidah, Beirut. Lebanon, 1st edition, 2004: p. 472.
25) Sadiq Muthanna Kazem, The Stylistics of Al-Hajjaj's Deliberative and Rhetorical, Kalima for Publishing and Distribution, Tunis, 1st edition, 2015: p. 151.
26) Students, Muhammad Salem Muhammad Al-Amin, Al-Hajjaj in Contemporary Rhetoric, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahidah, 1st edition, Beirut. Lebanon, 2008: p. 55
27) Al-Azzawi Abu Bakr, Al-Khattab and Al-Hajjaj, Al-Rehab Al-Hadith Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2010: p. 57.
28) Al-Azzawi Abu Bakr, The Language and the Pilgrims, Al-Omdah fi al-Taba`, Casablanca, 1st edition, 1426 AH. 2006 AD: p. 30.
29) Al-Aqili Bahaa al-Din Abdullah bin Aqil, Sharh Ibn Aqil, Dar al-Turath, Cairo, Part 1, Edition 20, 1980: p. 302.
30) Alawi Hafez Ismail, Al-Hajjaj and Argumentative Reasoning, Studies in New Rhetoric, Dar Ward, Jordan for printing and publishing, Kingdom of Morocco, 1st edition, 2011: p. 120.
31) The Eyes of the Blacks, Muhammad Basil, Diwan al-Hallaj, and with him the news of al-Hallaj and the book of al-Tawasin, Beirut, Kamuters Investigation Center of Islamic Sciences: p. 118
32) Al-Farra'a Abu Zakariya Yahya bin Ziyad, The Meanings of the Qur'an, The World of Books, Beirut, Part 3, Edition 3, 1983: p. 287
33) Fadl Salah, Rhetoric of Discourse and the Science of the Text, The World of Knowledge, Kuwait, Issue 164, August 1992, p. 94.
34) Al-Mabkhout Shukri, The Creation of Negation and Its Semantic Syntactic Conditions, University Publishing Center, 2006: p.66.
35) Mudaqin Hajar, Al-Hajjaji's discourse, its types and characteristics, an applied study in Al-Masakin's book by Al-Rafi'i, University of Ouargla, College of Arts and Islamic Sciences, master's thesis, 2003: p.116.
36) Al-Moradi Al-Hassan bin Qasim, Al-Jana Al-Dani in the letters of meanings, investigated by Fakhr Al-Din and Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1992: p. 290.
37) Al-Najah Ezz El-Din, Argumentative Factors in the Arabic Language, Aladdin Library, Tunis, 1st edition, 2011: p. 162.
38) Al-Nasser Amara, Hermeneutics and Pilgrims, Al-Dafaf Publications, Lebanon, 1st edition, 1435 AH. 2014 AD: p. 93.
39) Al-Hashemi Sayed Ahmed, Jawaher Al-Balaghah in Al-Ma'ani, Al-Badi' and Al-Bayan, Ted Youssef Al-Semali, Al-Asriyyah Library, Sidon. Beirut: p. 219

40) Wafar Abd al-Salam, Links and Pilgrimage Factors in Al-Jahiz's Letters, a memorandum for obtaining a master's degree, Faculty of Arts and Languages, University of Mouloud Mamari Tizi Ouzou, 2017: p. 54
41) Yamranen Naima, Al-Hajjaj in the book "The Walking Proverb" by Ibn Al-Atheer, Master Thesis, Mouloud Mamari University – Tizi Ouzou – Faculty of Arts and Languages, Algeria, 2012: p. 66.